الشرب الاول بيان الماهية وفي الثاني بيان الكيفية والفا قد تاتي بمعنى
الواو وفي البحر الفاآء تقتضي التشعيب في الشربين وانهم لما عطشوا شربوا
من الحميم فازدادوا عطشًا فشربوا بعده شربًا لايقع بعده رِيّ ابدًا فهما شربان
من الحميم اختلف صفتاه فعطفت في مبناه هذا نزلهم رزقهم الذي يُعد
لهم وفيه تهكم بهم لان النزل ما يُعدّ النازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزا
فما ظنك بما يكون لهم بعد ذلك من انواع العنا نحن خلقناكم ابتدآء فلولا فهلا
تصدقون بالبعث انتهى فان من قدر على البداة قدر على الاعادة وافاد الاستاذ
انهم لو يحون ويُعاتبون ويعتذرون ولاينفعهم ولايُسمع منهم واشد العقوبات
لهم انهم من الامر نفوسهم واوجاع اعضائهم لايتفرغون في التحزن على ما فاتهم
من ربهم ويقال اشد البلاء على هذه الطائفة اليوم على قلوبهم خوفهم من
ان يشغلهم غدًا بمقاساة الأسهم عن التحزن على ما تكدر عليهم من المشرب في
هذه الطريقة وهذه محنة لاشئ اعظم منها على اصحاب الحقيقة وان اصحاب
القلوب اليوم يبتهلون اليه ويتضرعون لديه ويقولون ان اخرجتنا من هذا
الانس والوصال فلا تشغلنا بلذات تمنعنا عن التحزن على ما فاتنا عنك
وبالامر تشغلنا عن التأسف على ما عدمنا منك افرايتم ما تمنون ما تصبونه
من النطف في الارحام اانتم تخلقونه تصورونه وتجعلونه بشرًا سويا
فيما بين الانام ام نحن الخالقون اي المقدرون والمصورون نعلم ان الابدا
منا فلا ينكر الاعادة علينا فهم كانوا يقرون بالنشاة الاولى فاحتج عليهم بهذا
على جواز النشاة الاخرى فقد روى عن علي كرم الله وجهه انه لما قرا هذه الآية
قال بل انت وكذا عند ما سياتي في معناها من الايات الآتية وافاد الاستاد
ان هذه الآية اصل في اثبات الصانع فان اصل خلقة الانسان من قطرتين
قطرة من صلب الاب وقطرة من ترايب الام فتجتمع القطرتان في الرحم فتصير ولدًا
وينقسم الماآن المختلطان الى هذه الاجزا التي هي اعضا الانسان من العظم

والّلحم

واللحم والشحم والعصب والعرق والجلد والشعر ثم تركبها على هذه الصورة
في الاعضا الظاهرة ثم في الاجزا الباطنة وتشكل كل شكل آخر وكيفية العظا
الى غير ذلك من النظام فليس يخلو اما ان يكون الابوان يصنعانه وذلك محال
لتقاصر علمهما وقدرتهما على ما هنالك وتمنيهما الولد ثم لايكون وكراهتهما
اياه وتكون النطفة القذرة محال ان تقدر فعملها بنفسها الى هذه الصورة
لكونها مواتًا بعد ولا علم لها ولا قدرة ولايجوز من غير صانع بضرورة فلم يبق
الا الصانع القديم الحكيم العليم نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم ووقتنا
موت كلٍ بوقتٍ معين لكم فمنكم من يموت طفلا ومنكم من يموت كهلًا وباسبابٍ
مختلفة وعللٍ متفاوتة وقرا ابن كثير بتخفيف الدال من القدر بمعنى التقدير
وما نحن بمسبوقين اي مغلوبين فليسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير
وقت الفوت او عاجزين على ان نبدل امثالكم على ان ناتي بخلق مثلكم
نخلق بدلكم وننشئكم فيما لاتعلمون اي وعلى ان نخلقكم فيما لاتعلمونه
من الصور كالقردة والخنازير ويلايم هذا المعنى ما سياتي من قوله تعالى لو
نشا لجعلناه حطامًا وأجاجًا فيدل على انه سبحانه قادر على خلقه في صورة
قبيحة بظاهرهم وعلى نوع غير منتفع به وقيل فيما لاتعلمونه من خلق او خُلق
قال الواسطي من اسباب الشقاوة والسعادة ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون فهلا تعتبرون ان من قدر على البداة قدر على الاعادة فانها
اقل صنعًا في العادة وفيه دليل على صحة القياس لانه مبني على طريق الاعتبا
والاستبصار لاسيما قياس الاولى افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه اانتم
تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون وقد ورد لايقولن
احدكم زرعت وليقل حرثت رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ولعل وجه اسناد
الزرع الى نفسه والحرث الى غيره الا انه قد يجوز في اطلاقه الزرع على الحرث الذي
هو من سببه وافاد الاستاد انه كذلك يدل على اثبات الصانع وجوه الحكمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)